رثاء الزوجات في الشعر الأندلسي (انحلال النسق وجرح الفحولة)

الباحثة بيداء فتاح محسن

أ.د عماد جغيم عويد

جامعة ميسان/ كلية التربية

المستخلص:

أخذ الشعر من لسان الشاعر الأندلسي مأخذه ، ولعبت الطبيعة دورها ، وأثرت الحياة الاجتماعية كثيراً في نتاجه الشعري ، فعاش أيام التحول الفكري والثقافي ؛ فأدى ذلك إلى ظهور تيارات فكرية وثقافية أثرت نتاج الشعراء ، ولونته بديباجة جديدة ، فكل هذه المؤثرات طورت من حالة الشعر ، وجعلته مح انظار الدارسين والباحثين ، فأخضعوه للدراسة والتحليل من خلال مناهج وآليات كشفت عن مضامين جديدة تناولها الدارسون ، فتناولوا أنساق تلك التحولات الفكرية ، والبحث فيها ، والنظر في مضامينها الفكرية وما أحكمه النسق الذي فرضته طبيعة الحياة الثقافية التي عاشها الشاعر الأندلسي ، فنما فكره وتغذت روحه مع ذلك النسق ، فانتج نصاً شعرياً تميز بلغته وأسلوبه الذي يشي بإشارت ثقافية تحاول البحث فيه عن الذات التي غيبها نسق سابق ، فكان رثاء الزوجات أحد تلك الأغراض التي استوقفت الدارسين ؛ لما فيه من اختلاف عن سيرة شعرية طويلة لشعراء كبار وكثيرون اعرضوا ، أو احجموا عن رثاء زوجاتهم ؛ خوفاً من نسق فحولي فرض سطوته على الشعراء خصوصاً ، لكن البحث في نصوص الشعراء الأندلسيون اثبت أنّ هناك نسقاً فكرياً ثقافياً استطاع أنْ يثبت نفسه ، ويعلي من شأنه ؛ لما اتاحته له الظروف الاجتماعية والثقافية التي نتجت عن تلاقح فكري عربي وغربي ؛ لذا كان البحث في هذه النصوص جاداً في اثبات ما أشرنا إليه .

ومن أهم المصاديق على ما ذكرناه في رثاء الزوجة ما نسجه ابن جبير في رثاء زوجته (أم المجد)، فقد قام بنظم ديوانٍ كاملٍ في رثائها، فضلاً عن الشعراء الذين رثوا زوجاتهم منهم الأعمى التطيلي، وابن الزقاق، وابن الإبار البلنسي، وأبو إسحاق الإلبيري وغيرهم. وهذا يدل على المكانة البارزة التي كانت تتبوَّأها المرأة الأندلسية،

ونحن في هذا الموضع سنقف على مراتب احتكام النص الرثائي الأندلسي للأنساق بدءاً بزعزعة النسق الذكوري وتهميشه وصولاً إلى (جرح الفحولة) المتمثل بتخطي ترسبات الثقافة القارة في منظومة الفكر العربي .

Decay Pattern and Wounding Virility

Wives' lament In Andalusian Poetry as a Case Study

The tongue of the Andalusian poet has a huge effect on the poetry, and nature played its role, social life greatly influenced on his poetic output, therefore, he lived through the days of intellectual and cultural transformation; this led to the emergence of intellectual and cultural trends that influenced on the poets output, and color it with a new preamble. All these influences developed from the state of the poetry and it made it the focus of attention of scholars and researchers. So they subjected it to study and analysis through curricula and mechanisms that revealed new contents that were addressed by scholars. They dealt with the patterns of these intellectual transformations , research them, and looking at its intellectual contents and what the ruling of the pattern which imposed by the nature of the cultural life that the Andalusian poet lived, so his thought grew, and his soul nourished with that pattern. He produced a poetic text distinguished by its language and style, which indicates cultural references that try to search for the self that was hidden by a previous pattern. The lamentation of wives was one of those purposes that was the center of scholars' attention , because it differs from a long poetic biography of great poets and many who offered or refrain from lamenting their wives; fear of virile pattern would impose his power on poets in particular. But the search in the texts of Andalusian poets proved that there is a cultural intellectual pattern that

was able to prove itself, and exalted itself; what the social and cultural conditions allowed it, which resulted from the cross-fertilization of Arabic and Western intellectuals. Therefore, the study in these texts was serious in proving what we have indicated.

الــتمهيد:

الشاعر الأندلسي صاحب إحساس رقيق، تؤثر فيه صغائر الأمور، والشعر ينساب على أسلات لسانه من دون كد في كل مناسبة ، لذلك حزن من تكالب الزمان على من يحب، ويراه يسلب منه من يعدوه للنوازل، ودفع الكوارث ومدلهمات الأمور، ولابد للصدور أنْ تنفث، وللحزن أن يخرج ويبث حزنه؛ فأرسلوه شعراً باكياً مقبولاً لدى النفس عالقاً بالقلب، تتبين عبرها التلهف على المرثي [١] .

ولاسيما إذا كان الفقيد هو الزوجة، فرثاء الزوجة احتل مساحةً واسعةً، فقد بكى الأندلسيون زوجاتهم، وأصدروا عليهن الآهات والزفرات والحسرات، وكيف لا يتألمون ، وقد انطفأ نور حياتهم، فأصبحت من بعدها ظلاماً دامساً لا لون لها، فظهر "رثاء الزوجات في الأندلس، وهو رثاء يتسم بالذاتية، ويعتمد على ميل أصيل إلى البوح بعواطفهم، وإظهار قسوة الفراق، وحرقة الفؤاد على زوال الرقة والجمال، والحياة السعيدة" [٢] .

ومن أهم المظاهر البارزة في رثاء الزوجة ما نسجه ابن جبير * في رثاء زوجته (أم المجد)، فقد قام بنظم ديوانٍ كاملٍ في رثائها، فضلاً عن الشعراء الذين رثوا زوجاتهم منهم الأعمى التطيلي، وابن الزقاق، وابن الأبار البلنسي، وأبو إسحاق الإلبيري وغيرهم. وهذا يدل على المكانة البارزة التي كانت تتبوَّأها المرأة الأندلسية، ونحن في هذا الموضع سنقف على مراتب احتكام النص الرثائي الأندلسي للانساق بدءاً بزعزعة النسق الذكوري وتهميشه وصولاً إلى (جرح الفحولة) المتمثل بتخطي ترسبات الثقافة القارة في منظومة الفكر العربي .

- تهشم النسق:

تهشم النسق هو مسعى ثقافي لكسر نسق الفحولة المهيمن بجذوره على الساحة الثقافية ، وتأسيس لخطاب جديد يخرج عن النمط القديم ، وإحلال نسق بديل ينطوي على قيم جديدة تنتصر للهامش والمؤنث والمهمل، وتؤسس لخطاب إبداعي جديد يتطبع بالطابع الإنساني له سمات النسق المفتوح على عناصر الحرية والإنسانية [٣].

والدارس للبيئة الثقافية الأندلسية سيجد أنها اختلفت كثيراً عن البيئة المشرقية، فقد احتلت المرأة مكاناً عالياً في المجتمع الأندلسي ؛ بسبب شعور الأندلسي بقيمة المرأة وتقديره لدورها ، فالمرأة الأندلسية اشتركت في الحياة الاجتماعية والحياة العلمية ، ولم تكتفِ بذلك ، بل شاركت في الحياة السياسية، وكتب التراجم تدل على أنها شاركت في كثير من مجالات الحياة، وبرزت منهن أسماء لامعة [٤] .

فالمرأة في الأندلس نالت عدداً من المناصب المهمة في الدولة ، فكانت لبنى كاتبة للخليفة الحكم بن عبدالرحمن، وهي نحوية، شاعرة، خبيرة بالحساب، عروضية خطاطة، وكانت مزنة كاتبة الخليفة الناصر لدين الله ماهرة في الخط، وشارك بعضهن في رواية الحديث، ومما ينبغي أن يذكر في هذا الصدد أن ابن حزم في كتابه "الفصل" رأى أنَّ الحديث القائل " بأنَّ النساء ناقصات عقل ودين[٥] لا يؤخذ على الإطلاق ، وفي جميع الأحوال ، إذ بالضرورة ندري أن في النساء من هن أفضل من كثير من الرجال، وأتم ديناً وعقلاً ...[٦] .

وخير دليل على المكانة التي وصلت إليها المرأة في الأندلس ما رُوي عن زوجة قاضي لوشة* الذي ضربه لنا المقري، فقد كان كثيراً ما يستعصي على القاضي الفصل في قضايا الناس ، فكان يدخل إلى زوجته يستنجد برأيها ، أو بالأحرى بحكمها ، فتشير عليه بالإجابة [٧] ، فيقول :-

بلُوشَةَ قاضٍ لهُ زوجةٌ وأحكامُها في الورى ماضيهْ

فيا لَيْتَهُ لم يكن قاضيا ويا ليتها كانَتِ القاضـــــيهْ . [٨]

وكان الرجل منهم يُنسَب لأمه، فأغلب "الملثمين ينقادون لأمور نسائهم ، ولا يسمون الرجل إلا بأمه ، فيقولون فلان ابن فلانه ، ولا يقولون ابن فلان".[٩] ونريد التحدث عن عبارة (لا يسمون الرجل إلا بأمه) هذا يدل على المكانة التي وصلت إليها المرأة في الأندلس في حين المجتمع الشرقي الرجل لا ينسب إلا لأبيه، ولا يجوز أنْ ينسب لأمه، وفي ذلك قال البحتري :-

وتلَفَّتْ إلى القبائل فَانْظُرْ أُمَّهاتٍ يُنْسَبْنَ أَمْ آباءَ[١٠]

وإذا نُسِب لأمه يلحقه العار هذا من جهة، ومن جهة أخرى المرأة التي يصرح باسمها في المجتمع من دون حرج ولا حياء، يمكن أنْ تُرْثَى بعد مماتها؟ على عكس المرأة الشرقية التي يكون اسمها خلف الستار، ولا يُصرّح فيه، وإذا أُريد الإشارة إلى الزوجة يُكنَّى عنها.

ولعل هذه المكانة أخذت حيزاً شاسعاً واسعاً عند الأندلسيين حتى نبهتهم إلى التساؤل حول علاقة المرأة بالنبوة، وأوقعت الجدل بين الفقهاء القرطبيين في هذه المسألة، فهذه المرأة التي تجادل الأندلسيين حول نبوتها أيستحون يا ترى من رثائها [١١]؟

والمجتمع الأندلسي مجتمع تعددت أجناسه وأنواعه، وهذا التعدد في الأجناس ولد لدى الفرد الأندلسي عدم الأمان والاضطراب والقلق ؛ وذلك لأنْ كل نوع من الأجناس يسعى من أجل التجزئة، ويحاول الانفصال والاستقلال بذاته، فالفرد الذي يعيش في هذا الموج المتلاطم يأخذه يميناً ويساراً وفي داخله سكن هذا القلق، فمثل هكذا فرد يذهب للبحث عن شخص، يهدئ من روعه، ويحسسه بالطمأنينة ، ويحمل عنه اثقاله ، أو حتى على الأقل من يضمد هذا القلق ، والزوجة هي التي أدت مهمة الممرضة في تضميد الجراح، فيلتجأ إليها الزوج ليحس معها بالأمان المفقود [١٢] فعندما تُفْقَدُ تُرثَى.

ومن اللافت للنظر، أنَّ الحديث عن الموت يقترن بالحديث عن المرأة في سياق واحد، فكأن الشعور بالفناء يوقظ في النفس رغبة في المقاومة المتمثلة في استمرار النسل، وبذلك تكون المرأة في سياق الموت حبيبة كانت أم غير حبيبة– تعبيراً عن الحنين المضمر إلى الاستمرار والخلود [١٣] .

وقد يكون رثاؤه لها هو رثاء لتلك المدن الأندلسية التي سقطت الواحدة تلو الأخرى، فكثيراً ما رثى الشاعر الأندلسي تلك المدن، وصورها كأنها امرأة مرثية، فرثاؤه لها ما هو إلا امتداد لما مات في داخله وتحطم على تلك المدن، كما جاء في نونية أبي البقاء الرندي في رثاء الأندلس قائلا :

يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَـا ... كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْـــــدَانُ

وَطَـفْلَةٍ مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ إِذْ بَرَزَتْ ... كأَنَّمَا هيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَـــانُ

يَقُودُهَا العِلْجُ* للمكروهِ مُكْرَهَـةً ... وَالعَيْنُ بَاكيَةٌ والقلْبُ حَيْـــرَانُ [١٤]

أمّا رثاء المرأة التي يسلبها الموت ، فلعل صورته تتجلى في ديوان من الشعر والموشح نظمه ابن جبير في رثاء زوجته عاتكة المدعوة(أم المجد) ابنة الوزير الحبيب أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن الوقتي سماه "نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح ، فابن جبير لم يكتفِ– كما فعل غيره– بنظم قصيدة واحدة في رثاء زوجته، وإنما نظم عدداً من القصائد زادت أبياته على ثلاثمائة بيت– فضلاً عن موشحات خمس جعلها في آخره، فهو لم يلتزم شكلاً واحداً، وإنما وظف كلاً من الشكل التقليدي والموشح، ولعل توظيف الموشح لغرض رثاء الزوجة كان جديداً لم يُقبل عليه أحد قبل ابن جبير، وبذلك يكون هو الذي فتح باب الموشحات للرثاء فقد" جمعها في جزء من ديوان شعره ،[١٥] وهذا يدل على شيوع ظاهرة رثاء الزوجات في الأندلس . عندما يكتب الشاعر

ديواناً كاملاً في رثاء زوجته، هذا دليل قاطع على حبه الشديد لها ولذكرياتها وأيامها التي قضاها معها، فهو يرفع لنا عن برقع آهاته، ويظهر لنا وجه عروس أحزانه.

ففي قوله نثراً بعدما وافتها المنية : "ومن عجائب اتفاقات الأقدار الباعثة على الاعتبار، أنَّ كان تجهيزها إلى بجيان في الحادي عشر من شعبان سبعين وخمس مئة، فوافق تجهيز الحياة تجهيز الممات، وليلة القبر تنسي ليلة العرس، فيالها من لوعةٍ وحرقة، ولكل اجتماع من خليلين فرقة" (١٦) .

إنها كلمات تطرب لها النفس بالرغم من مرارتها ، فجماليتها نابعة من مرارتها أصلاً، إلى أي مدًى وصلت قمة جمال عبارته خاصة قوله "تجهيز الحياة تجهيز الممات" إنها عبارة في غاية الروعة فالزوجة هي الحياة في هذه المعادلة، وموت الحياة هو تجهيز الممات له، ولم يكتف عند هذا الحد، بل يستمر بتوضيح ملامح حزن عروسه، بقوله "ليلة القبر تنسي ليلة العرس" هنا قد قارن بين كفتين، كفة ليلة القبر، وكفة ليلة العرس، والتي رجحت لديه كفة ليلة القبر، رجحت مرارة ليلة القبر وحزنها على فرح ليلة العرس وسعادتها، تأتي هذه الصور الجميلة من لوعته وحزنه عليها، هذا الحب الذي جعله يتمنى أنْ يركب الهوى ، ليزور قبرها بسبته ، قال في رثائها:

بسبته لي سكن في الثرى وخلٌّ كريم إليها أتـــى
فلو أستطيع ركبت الهواء فزرت بها الحي والميتا (١٧)

وكذلك رثى أبو حيان الغرناطي زوجته زمرد بنت أيرق *التي توفيت عام ٧٣٦هـ فبكاها ورثاها أحر الرثاء فقال:

ثم راحَتْ لـــــمَّا قَضَى الله فيها بثَناءٍ وَطَيِّبِ التذْكـــــــارِ
ودَهَاني مـــــن بَعْد ذلكَ فَقْدي أُم حَيّان خِيْرَةَ الأَخَيـــــارِ
كانت أُنْسِي في وَحْدَتي واغتِرابي وَمنامِي ويَقظتِي وسِـــفارِي
ونَديمي في رِحْلَتِي ومُقامـــــي وزَميلي في حُجَّتِي واعتِمارِي
لـــــم تكُنْ زوجةً ولكنْ كَـــأمٍ وأنا كابْنِها صغيرُ الصِّـــغارِ (١٨)

صحيح أنها قد رحلت، ولكن بقى طيب عطر ذكرياتها، يتنفسه الشاعر في كل زفير وشهيق، فأم حيان هي ليست من الأخيار فحسب، بل هي إكليل الأخيار، وهي الأنيسة والمؤنسة في الوحدة، ورفيقة الدرب في الحج والعمرة، هي محور حياة الشاعر ، ولم يكتفِ عند هذا الحد فنراه لا يرجو الحياة بعد وفاة زوجته وابتعادها عنه فقال:

أَأَرجو حياةً بـــــــعدَ فَقْدِ زُمُرُّد وكانَتْ بها روحي تَلَذُّ وتَغْتذِي

زُمُرُّدُ قد خلَّفْتِ للصَّب* لوعـــةً وحُزناً بقلـــــبي آخِذاً كلَّ مَأخَذِ (١٩)

ويصور أبو حيان عينه التي نام بها السهر، لا يستطيع أنْ يغمضها، كأنما شوك قنفذ يشقق أجفانه من كثرة البكاء والسهر، هذا ما وصل به حال الشاعر بعد فقد حليلته. فقال:

فَمِنْ مقلَتي تَسهادُ جَفْنٍ كـأنَّما يُمرُّ عليه الليلُ جـــــــــلدةَ قنفُذِ (٢٠)

وأبو حيان يصور نفسه كالمجنون ، فلا تنفعه الرقية ولا التعويذة، مجنون ليس لعلته شفاء، وجسمه لا يعرف الراحة، كأنما يتقلب على نار موقدة، لا تنطفئ ولا يهفت وقودها، وإن أراد القيام كأنما بقدميه شوك القتاد ذلك الشوك الصلب ، وإنْ أراد القعود تراشقت عليه الهموم تجتذب إليه بشدة. فقال:

بـــــــــه لَمَمْ قد مَسَّهُ وتخَبُّـــطْ فلا بالرُقَى يُهْدَى ولا بالتـــــــعوذِ

...

وجسمي إذا رُمْتُ اضطجاعاً لراحـــةٍ يقلَّب على جَمرِ الغضا* ثم يحتذي

وإنْ رُمْـــــتُ نَهْضاً للقيام فاخْمَصِي أراهُ كأنْ شَوْكُ القَتـــــادِ* به حذي

وإنْ أنَا حـــــــاولتُ القُعودَ تَواتَرَتْ هُموم متى تَعلَقْ بروحِـــيَ تَجبذ (٢١)

وهذا النص الرثائي يكشف أن عرب الأندلس كانوا يعيشون حياة مدنية بعيدة نوعا ما عن التعصب القبلي الذي فرض سطوته على عرب المشرق، فالشاعر الأندلسي تجاوز ذلك النسق الثقافي المهيمن الذي مارس السطوة على رثاء الزوجات بتحكمها بما يجوز وما لا يجوز في رثاء الزوجات.

وقد رثى يوسف الثالث* زوجته وسكنه التي توفيت على أثر ولادتها أول مولود بقصائد عدة(٢٢) ، يقول في إحداها:

أحقاً يعود الـــــشملُ بعد شتاتِه جميعا ويَحيَى الأنسُ بعد مماتِـــــه؟

وينعمَ بالسلـــــــوانِ قلبٌ مُقلبٌ؟ ويألفُ جفنُ العين بعضِ سِناتـــــه؟

هو الدهرُ قد يُبدي الجميلَ وإنما مَسرَّته مـــــــــــقرونةُ بمساتِـــه

فوا اسَــفا أنْ انجَمَ الرَّوضُ يانِعاً * ولم أجن ما قد راقَ مِن زَهَراتِـــــــــهِ

...

وإني لمن تهوى الخلائقَ أن ترى وقد جُعِلتْ طراً *فداء لذاتـــــــــه

ومن أن دجا ليلٌ وأظلم حـــادثٌ تطلعَ نور الصبح من قسماتـــــه

...

ولكنني لم ألف للموت مَدفعـــــاً يُردُّ الذي قد خيف من سَطواتـــــــه (٢٣)

الشاعر كان شديد التعلق بفقيدته لذلك نراه يستفهم على رد الشمل من جديد ، ويبين حال الدنيا التي لا تستقر على حال واحدة فكل مسرة مقرونة بمأساة ، ويتأسف عليها يريد أنْ يفديها بكل ما على هذا الدنيا من دون استثناء ، وفي البيت الأخير يصرح أن سطوة الموت إذا جاءت لا دافع لها .

ونجده في موضع آخر يقول:

بذلتُ لها البَواء* بكل شيءٍ مِنَ الدنيا يُنالُ ويُستفادُ

فغُيب في الثَرى نجمُ الثَّريا وأَقْفرت الروابي* والوِهَادُ *(٢٤)

ونجده يصف نزول دموعه على المسافرة التي رحلت، فقد حملت مقتنياتها بلا عودة ؛لأنها وجدت داراً تقيم بها، وهذه الدار من دخلها لا خروج له منها، وتعترف جوارحه على المصيبة النازلة به، فقد أصبح شخصاً آخر لا يعرفه من رآه ، فقناع الجمال قد وضعه جانباً، وقد انزلت الأحزان والآلام أحر ما في عينيه ، وحرارة كبده هي التي تقدح زناد دموعه، فقال من قصيدة أخرى :

على جدَث ثاوٍ* بَريّة نـــــازح* تسحُّ* جفوني أو تقرُّ جوانحي

هو الرُزءِ قد ألقى قناعَ تجملي وأبرز للأشجان حرَّ سَوافحي

...فما طارقٌ إلا ودمـــعي مَنَهَلٌ ومن كبدي الحرّى زِنادٌ لقادح (٢٥)

ويفارق أبو إسحاق الألبيري* في رثائه لزوجته ما اعتادت عليه الثقافة المشرقية في رثاء الزوجات، فيقول:-

عُجْ* بِالْمَطِيِّ عَلـــــى اليَبابِ* الغَامِرِ وارْبَـعْ* عَلى قَـبْرٍ تَـضَمَّنَ نـاظِــري

فَسَتَسْتَبِيْنُ مكانَه بِضَجِيْعِـــــــــهِ ويَنِمُّ منهُ إليكَ عَرْفُ* العاطِـــــــــرِ

فلكَم تَضـمَّنَ مِـــــن تُـقـىً وَتَـعَفُّفٍ وكـريـمِ أَعـراقٍ وَعِـرْضٍ طـاهِـــرِ

واقْـرَ السَّلامَ عليهِ مِن ذي لَـــــوعَةٍ صَـدَعَـتْـهُ صَـدعـاً مَـا لَهُ مِن جابِــرِ

فَعَساهُ يسمحُ لي بِوَصلٍ في الكَـــــرى مُتَعاهداً لي بالخيال الزَّائـــــــــرِ

فَأُعَلِّلَ القلْبِ العليلَ بِطيفِـــــــــــهِ عَلَّي أوفيهِ ولَسْتُ بغـــــــــادرِ

إنِّي لاسْتَحييهِ وهو مُغَيَّـــــــــبٌ في لَحْدِه فكأنَّهُ كالحاضـــــــــرِ

إنْ كان يَدثُر جسمُه في رَمْسِـــــــــهِ* فَهَواي فيهِ الدَّهرَ لَيسَ بداثِـــــــرِ

قَـطَـعَ الزَّمـانَ مَعي بِأَكرمِ عِشْـــــرَةٍ لَهْـفـي عَـلَيـهِ مِـنْ أَبَـرِّ مُـــــعـاشِرِ

مـا كـانَ إلّا نَـدْرَةً لا أَرتَـجـــــــي عِـوَضـاً بِهَـا فَـرَثَـيـتُهُ بِـنَـــــوادِرِ

وَلَوَ انَّـنـي أَنـصَـفـتُهُ فـــــــي وُدِّهِ لَقَـضَـيـتَ يَـومَ قَـضى وَلَم أَسـتَأخِرِ! [٢٦]

فأبو إسحاق يُصرح بزيارة قبر زوجته ، والمكوث عند قبرها، ولا يجد في ذلك عيباً أو حرجاً، بعد أنْ كان هذا الأمر غيرَ مقبول في عرف المجتمع العباسي، فالنسق الفحولي يعيب هذا الفعل من الزوج اتجاه زوجته ، واستهزاء الفرزدق على قول جرير خير دليل على ذلك[٢٧] ، وهنا يتمنى الشاعر أنْ يرجع إليه طيفها لعدم استيعابه ذهابها صحيح إنّ جسدها ذهب ولكنه مازال يتأمل منها وصلاً ، حتى لو في المنام، في هذه الأبيات تصريح يكسر الحاجز الثقافي الذي اعتاد عليه الشاعر العباسي لجرح فحولة النسق العربي، حتى لو دفنت في قبرها ، لكن هواها فيه حي لا يموت، ويرى أنّه غير منصف لها، لو كان منصفاً ، لمات معها ولم يتأخر.

يستكمل قوله بأنها نهجٌ للهداية ، و يمكن أنْ تُتخذ علماً كي يهتدي به، نراه قائلاً:

وَإذا أردتُ نَزاهَةً* طَالَعـــتُها فَأَجُولُ مِنـــها في أَنِيقٍ زاهِرِ

وأَرى بِها نَهْجَ الهِدايةِ واضحاً يَنجُو بِهِ مَنْ لَيسَ عنهُ بِجائرِ [٢٨]

واستحضار دلالات الروض والنزاهة حصرا يفيد الدلالة الجسدية البحتة. [٢٩] أنه تمهيد لخرق الحاجز الثقافي العربي في رثاء الزوجة.

ورثى ابن الأبار* زوجته أشد الرثاء، فقد كان رثاؤه رثاءَ الهائمِ الولهان المشتاق، يحنُّ لها حنين الأباعر، هذا الاشتياق الذي جعل الأهداب تتخاصم مع بعضها كأن بينها ضغينة دم لم تدفع ديته بعد، لم يجفيه النوم بل هو من جفا النوم، وهو هنا انتزح عن دار صبره، ولم يعد يملك من الصبر ما يصبر به حاله، وهو لائم لتلك النفس اللئيمة التي بقيت بعد رحيل الأنس، ولو كانت نفسه تحمل الحب لقضيت نحبها معها في الساعة نفسها، ولكنها بقيت على قيد الحياة، لذلك تستحق هذا العناء عقوبةً لها على فعلها، هذا نوعٌ من التوبيخ الذاتي، نجده يقول:

أحِن إلى تُرْبٍ ثـــــوَى سَكْناً به ... فَأَلْثَمُه* شَوْقاً لِمَنْ وُسّد التربَـــــــا
وَأُطْبِقُ أجفَانِي أُحَـــــاوِلُ غَفْوَةً ... فَيَأبَى هُنَاكَ الهُدُب أن يَصِلَ الــهُدْبا
لَعَمْرِي لَقَد نَــالَ الردّى مِنِّيَ الذي ... أرَادَ وَخَلّى الصّبرَ مُقْتَسَـــــماً نَهْبَا
فَغَيَّضَ مِن مَاء الـــحَيَاة معِينَه ... وَضَيَّق من ذرْعِي بِمَـــا صَنَعَ الرّحْبَا
تَبَاعَدَ مَنْ أهْوَى وَشَـــطّ مَزَارُهُ ... وبَدّل نَأياً شَاسِـــــــعاً ذَلِكَ القُرْبَا
فَلَوْ أنّنِي طَوَعْتُ قَلْبِـــيَ سَاعَةً ... قَضَى نَحْبَهُ لَهْفا عَلَى مَنْ قَضَى نَحْبَا [٣٠]

وأشار ابن الخطيب *إلى مكان دفن زوجته " فدفنتها بالبستان المتصل بالدار بمدينه سلا*"[٣١] ، وقد صدر عنه شعر كتبه على ضريحها، فقال:

رَوَّعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْـــــــــبَالِي* ... وَسَامَنِي الثَّكْلَ* بَعْدَ إقْبَالِ
ذَخِيرَتِي حِيـــــنَ خَانَنِي زَمَنِي ... وَعُدَّتِي فِي اشْتِدَادِ أَهْوَالِ
حَفَرْتُ فِـــي دَارِيَ الضَّرِيحَ لَهَا ... تَعَلُّلاً بِالْمُحَالِ فِي الْحَال

...

قَدْ كُنْتِ مَالِي لَمَّا اقْتَضَى زَمَنِي ... ذَهَابَ مَالِي وَكُنْتِ آمَالِي [٣٢]

يظهر الشاعر صدق مشاعره تجاه زوجته عبر دفنها داخل بستان بيته، فهو يحافظ على قرب المسافة بينهما التي هي من علامات الحب .

و نجد أبياتاً أخرى للشاعر، يلتمس من زوجته بأنْ تنتظره، لكي تأخذه معها غير متأخر عنها، ويطلب منها أنْ تهيئ له مكاناً بقربها ؛ لأنه عن قريب سيلحق بها، قال ذلك بسبب اتحاد عنصر الاشتياق مع عناصر الحب فنتج تفاعل الكلمات بقوله:

فَانْتَظِرِينِي فَالشَّوْقُ يُقْلِـــقُنِي وَيَقْتَضِي سُرْعَتِي وَإِعْجَالِي

وَمَهِّدِي لِي لَدَيْكِ مُضْطَجَعـــاً فَعَنْ قَرِيبٍ تَكُــونُ تَرْحَالِي (٣٣)

الشاعر هنا يتماهى مع الجانب الحسي في علاقته بزوجته ، فيريد أنْ يرحل لها ، لينام عندها كما كان في حياتها هذه رياح جرح الفحولة تهب بنسائمها علينا في هذه الأبيات ، فالشاعر الأندلسي كسر حواجز النسق في البيت الأخير.

ورثى الشاعر ابن قبطرنة * زوجته رثاءً صادقاً، فيقول لها: يا صاحبة القبر، إن فوق القبر يوجد ميتاً أيضاً، أنتِ قومي برثائه من فرط حزنه ، فقد ضاق صبره، وكثر سهره، ويريد أنْ ينام نومة عميقة من بعد هذا التعب والسهر، فقد أسود قلبه من الغم، و أبيضت عيناه من الحزن، والعين لا تبيض إلا من كثرة البكاء، وهذا ما يذكرنا بالنبي يعقوب(عليه السلام) حينما أبيضت عيناه شوقا لفقد يوسف (عليه السلام) الذي جاء في قوله تعالى:﴿وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٣٤)، فقال :-

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق يرثي له القبر من شجو ومن شجنِ

تباينت فيك أحوالي أسى فمضى إلى لقآئك صبري طالب الوسَــنِ

وخالف القلب فيك العين من كمد فاسودّ بالغمّ وأبيضّتْ من الحزَنِ (٣٥)

ويبدو أنَّ الشاعر الأندلسي في رثائه لزوجته وافتراقه عن اشتراطات الثقافة العباسية (المشرقية) هشم الأنساق الثقافية المشرقية على الرغم من كونها من أبرز مغذيات الثقافة الأندلسية ، وهو في ذكره الدائم لقبر زوجته ينظر إليها بوصفها علاقة مكانية ممتدة بخلاف الشاعر العباسي الذي نظر إليها بوصفها علاقة زمانية منقطعة والدليل على ذلك بربطها بالوطن، كما جاء في نونية الرندي* ، قال :

يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَـــــــا كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْـــــدَانُ

وَطِفْلَةٍ مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ إِذْ بَرَزَتْ كَأَنَّمَا هيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَـــــانُ

يَقُودُهَا العِلْجُ للمكروهِ مُكْرَهَـــــةً وَالعَيْنُ بَاكِيَةٌ والقلْبُ حَيْــرَانُ (٣٦)

هنا يمثل رثاء المرأة معادلا رمزيا للرثاء ؛ لأن المرأة تمثل علاقة مكانية (٣٧).

وأما رثاء محمد بن أحمد الحداء الوادي آشي * فله مذاق مختلف، كجامع الحلو مع الحامض، فقد نقل بعض المؤرخين مما يدل على ظرافته أنّه فقد سكناً عزيزاً عليه، واحتاج الحال إلى تكلف سلوة، فلما حضر الندماء وكان قد رصد خسوف القمر، فلما حقق أنه قد ابتدأ أخذ العود وغنى، فقال :

شَقِيْقُكَ غُيِّـــــــبَ في لَحْدِهِ وتُشْرِقُ يا بَدْرُ مِنْ بَعْدِهِ

فَهَلاَّ خَسَفْتَ وكان الخُسُوْفُ حِداداً لَبِسْتَ على فَقْدِهِ [٣٨]

الشاعر هنا يخاطب السماء ، ويقول للبدر كيف تظهر وشقيقك قد غيب في للحد ، ويطلب منه أن يخسف وهذا الخسوف يكون حداداً عليها ، ويخاطب البدر فلم يتم ذلك حتى اعتراه الخسوف، فعظم من الحاضرين التعجب هنا الطبيعة شاركت الشاعر إحساسه بالحزن [٣٩] ، ورثى أبو البقاء الرندي زوجته بقصيدة يقول فيها:-

مَضْتَ مُضِيَ الصَبَا عَنِّي وَلا عِوَضٌ وَمَنْ يَقُومُ مَقَامَ الشَّمْسِ وَالقَمَــرِ؟

...

يا ليتني عِنْدَمَا حُمَّ الحِـــمَامُ، كَمَا قَاسَمْتُهَا كَبِدِي قَاسَمْتُهَا عُمْــرِي

فإِنْ تَكُنْ زَهِرَةً في رَوْضِــهَا قُطِفَتْ فَقَلَّمَا تُمْتَعُ الأَيَّـــــامُ بِالزَّهَــرِ

وَإِنْ تَكُنْ دُرَّةً مِنْ سِلْكِهَا خُــطِفَتْ فَالدَّهْرُ أَدْرَى بِمَا يُسْبِي من الدُّرَرِ [٤٠]

قد أفلت أفول الشباب الذي لا عوده بعده، ومن يا ترى يحل محل شمس النهار وقمر الليل، هنا الشاعر قد رفع منزلة زوجته ، لتعانق السماء بكواكبها ، فذكر الشمس والقمر لرفع المنزلة أولا، ولأن الشمس واحده والقمر واحد لا يوجد ما يعوض مكانهما بخسوف وكسوف، وهكذا هي الزوجة الراحلة لا أحد يستطيع أنْ يعوض مكانها الذي فارقته، وبعد ذلك يستعرض الشاعر على شاشة أمنياته أمنية تقسيم قرصة العمر بينه وبينها، فهي من قاسمته قرصة العيش، فإلى أي مدى يصل هذا الحب الذي يكنه الشاعر لزوجته، فجعله يتمنى هذه الأمنية! فهي زهرته التي تزهر حياته، قد قُطِفتْ من حديقته، الأزهار بطبيعتها تزهر في مواسم من السنة وتذبل وتموت في مواسم أخرى، لا تتحمل لرقتها وحساسيتها، لذلك ذبلت وماتت، ولم يكتف عند هذا القدر بل يشبهها بالدر الثمين الذي نُزِع من سلكه، والدهر ينظر ويركز ويحتار ويعرف على من يقع الاختيار و يعرف على من يقع اختياره ؛ لذلك سلبها منه فقد اختيرت اختياراً، فهذا هو حال الدنيا كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. هذه الأبيات الشعرية خليط من اللوعة والأسى مُزِج بملعقة الوفاء، في كأس الأيام الطيبة التي قضاها الشاعر مع زوجته، والمودة التي تربطه مع زوجته، صحيح أنَّ الشاعر كان فقيراً زاهداً لكن هذا الفقه والزهد لم يكن حائلاً بين الشاعر والتعبير الإنساني للبوح عن الوفاء والذكرى [٤١] .

وليس بالضرورة أنْ يرثى الشاعر زوجته بعد وفاتها، فهنالك من ندبها وبكى على فراقها بعد طلاقها، فالطلاق هو موت معنوي للزوجة؛ لأنه أيضا فارقها وغابت عن عينه ، وهذا ما نجده في أبيات ابن هندو الداني* فقد تركت مطلقته في سويداء قلبه ذكرى جميلة، وهذا ما نجده في قصيدته الكافية التي منها[٤٢]، قوله : –

أبديتُ سرّي مذ كتمت سُراكِ ... وَعَصَيْتُ صبري مذ أطعتُ هواكِ

ونثرتُ أسلاكَ الدموع معرّضاً ... أني بحيث سلكت لا أسلاك

أرخيمة الألفاظ غير رحيمةٍ ... الدلُّ دلَّكِ أم نهاكِ نُهاك

لا درَّ درٌّ صِباكِ لاستحلالِهِ ... ما لا يحلُّ ودرّ درّ صُباك

هبتْ ضحًى وأهابَ طيبُ نسيمها ... حتى عرفتُ بعرفها مثواك[٤٣]

ويبلغ به وجد المحب حداً بعيداً حين يقول:

هلا بعثتِ ولو بِفَرْعِ بَشَامةٍ ... عند الترحّلِ أو بِعودِ أراكِ

وقرأتِ حين قريتُ ربعك أدمعي ... معنى الجوى والشوقِ في مغناك [٤٤]

وبالإمكان القول : إنَّ المجتمع الأندلسي أعطى للمرأة حقها في الحياة وبعد الممات، وعرف قيمتها بوصفها شريكاً ، يسانده الحياة، وما دام كان لها كل هذا التقدير والاحترام، فلم يعد من الضير أن يقوم برثائها في ذلك المجتمع الذي عُرِف بانفتاحه الحضاري، هذا الانفتاح هو الذي حفز على رثاء الزوجة والاكثار منه، على عكس المجتمعات العربية القديمة التي تعده عيباً، لذلك يتحرج الشاعر من التصريح بمشاعره اتجاه زوجته الفق

٢-جرح الفحولة :-

النسق الفحولي هو خطاب العبودية، وإنكار الآخر، وتهميش المرأة وقمعها ، وجرح الفحولة هو خطاب مخالف لما ذكر إذ تظهر المرأة عاملة ومؤثرة في صناعة الخطاب وفي إظهار نهج جديد، إذ بدا الخطاب الفحولي في مكانة التحدي والمساءلة، هو اتجاه مغاير لنسق الفحولي. [٤٥]

فالشاعر الأندلسي رثى زوجته، وتألم عليها، وذرف الدموع لينفس عن آهاته الداخلية، ذاكراً مناقبها ومآثرها وطيب معشرها، لكنه لم يكتفِ عند هذا الحد ، بل نراه يسترسل في التنويه بجمال فقيدته ويتحسر لزواله، وهو لون ذاتي خالص، فالشاعر يكسر قفل طوق مشاعره، ويسمح لها بالخروج لترى النور من دون حرجٍ أو خجلٍ، هذا هو الشاعر الأندلسي، فما هي إلا ترجمة ذاتية قصيرة ، وهذا ما سّماه الدكتور إحسان عباس (البكاء على زوال الرقة والجمال) [٤٦]، وكذلك اطلق عليه د. عناد غزوان إسماعيل (المرثاة الغزلية) فحينما يحاول الشاعر أنْ يصور رغبته الحسية ، وما يصاحبها من لذة اتجاه فقيدته ، فهي صفة من صفات المرثاة الغزلية [٤٧]، واطلق أحد الباحثين على هذه الصورة من الرثاء "صورة الزهرة الذابلة " [٤٨] ؛ لأنهم اختاروا عناصر الصورة من طبيعة الأندلس التي فتنوا بها ، وتعبدوا دائما في محرابها.

فالمجتمع الأندلسي مجتمع متعدد الأجناس، وهذا التعدد يؤدي إلى ظهور خليط من العادات والتقاليد والقيم، كل جنس من الأجناس يختلف عن غيره في عاداته وتقاليده، والمجتمع لغير متعدد الجنسيات يلتزم بعاداته وتقاليده ويبقى محافظ عليها ، أما إذا دخل على المتجمع أفراد من مجتمعات مختلفة، فسوف تتغير عاداته وتقاليده، فكل فرد يأتي حاملاً في وعائه عاداته وتقاليده، فتمتزج العادات والتقاليد معاً .

ومن الأسباب الأخرى هي ما أُتِيحَ للمرأة الأندلسية من فرص التعليم والتثقيف، لا ننكر الجانب الإيجابي، لكن تعلم المرأة كان له آثارٌ سلبية أيضاً، فقد اتاح لها فرصاً كثيرة للهو والترف والمجون، وذلك ؛ لأن تعلمها حتم اختلاطها بالرجال كثيراً، وأبرزها إلى الأماكن العامة والتجمعات المختلفة من أندية أدبية وتعليمية إلى أماكن للهو والخمر، فدخول المرأة أماكن اللهو والخمر ، يعكس لنا الانحلال الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي .

ويبدو أنَّ جمال البيئة الأندلسية التي جن بها أبناؤها طارت لتحط وتعيش في خيالهم، وعندما استوطنت في خيالهم، ودغدغت مشاعرهم وعواطفهم، فكان لها أثر بليغ في أخلاقهم، وعاداتهم، وطبائعهم، فجمال البيئة الأندلسية جعلهم يتذوقون الجمال بكل ألوانه ويقدرونه ، ويحنون إليه ويرثونه، فالطبيعة هنا هي الملهمة، فجمال الطبيعة عند الشعراء الأندلسيين يذكرهم بجمال المرأة ، وكأنه عندهم شيء واحد، فهذا ابن حمديس يستهويه جمال شجرة النارنج المثمرة فيرى في جمالها جمال المرأة ويصورها على نحو إنساني تملؤه الحركة والنشاط، فالطبيعة أخرجت منهم أناساً يغلب عليهم طابع المحبين للجمال، مشاهدة، وتمثلاً، ثم محاكاة وتصويراً ورثاءً.

يبدو أن الباعث الأول الذي ألح على الشعراء هو جمال المرأة الأندلسية الفاتن، إذ جعل الشاعر الأندلسي ينعى هذا اللون من الرثاء، فحسن جمالها شغل خيال الشعراء فجعلهم ينعون جمالها ويصفون جسدها و يتغزلون بها حية و ميتة، فهي ذات العيون الزرق، وذات الشعر الطويل المنساب، والبشرة الساطعة البيضاء الصافية ، وتوج ذلك أناقتها ونظافتها ورتابتها ومثل امرأة كهذه التي جمعت بين الجمالين جعلتهم يرثونها بمثل هذا اللون من الرثاء، وهناك أمثلة حية تعكس لنا الانجراف الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي؛ لأنه "من الطبيعي أن يوافق هذا الانجراف ثورة على الأعراف والتقاليد جعلت من طراز الثوب عند ولادة إعلاناً عن الإباحة والانطلاق حينما كُتبت عليه"(٤٩)

أنا والله أصلحُ للمـــــعالي وأمشي مِشْيتي وأتيه تيهاً

أُمَكِّنُ عاشقي من صَحْن خدي وأعطي قبلة من يشتهيها(٥٠)

بلغت الثورة على الأعراف حدها الأقصى وانزاحت عن المألوف عند حمدة بنت زياد المؤدب* التي قالت متغزلة بأحد الرجال دون حياء يذكر، كنت قاصدة في ضرب نوع كهذا من الأشعار، لأبين إلى أي مدى وصل المجتمع الأندلسي في الوقوف في وجه التقاليد، فعندما تصل المرأة إلى هذا الحد من الإباحية وهي أصل الأدب، والحياء، والخجل، تعلم أنه قد ضُرِبتْ الأعراف والتقاليد وتلاشت الأنساق القارة التي تغذت عليها الثقافة الأندلسية

هذه الأسباب كلها جعلت الشعراء يتخطون حاجز الثقافة العربية القائم على الذكورة المفرطة التي استحوذت على كل شيء وتحكمت بالصوغ الشعري الذاتي . فمن الشعراء الذين رثوا زوجاتهم الأعمى التطيلي (٥٢٥هـ) الذي تخطى الحاجز الثقافي، فقد قال في أول قصيدته:-

ونبئتُ ذاك الوجـــــــهَ غَيَّرَهُ البِلى　　على قُرْبِ عَهْدٍ بالطّلاقة والبِشْـرِ

...

أمُخْبِرَتي كيفَ اســـتقرّتْ بكِ النّوَى　　على أنّ عندي ما يزيدُ على الخبـر

وما فعلتْ تلك المحاسنُ في الثّــرى　　فقد ساءَ ظنّي بيــنَ أدري ولا أدري

يهوِّنُ وَجْدِي أن وَجْهـــــكِ زَهْــرةٌ　　وأن ثَرَاها من دموعي على ذِكْـــرِ

وَيَحْزُنني أني شُغِلْتُ ولـــم أكـــنْ　　أسائلُ عمّا يفعلُ الـــدمعُ بالزّهـــر

دَعينيْ أعلّلْ فيكِ نفـسيَ بالمنـــى　　فقد خفتُ ألا نلتــقي آخرَ الدهـــر

وإن تَسْتَطيبي فابْدَئينـــي بــزورةٍ　　فإنك أولـــــــى بالزيارةِ والبـــر

...

وأمّا أنا فالتَعْتُ واللهِ لوعـــــــةً　　هي الخمرُ لو سامحتِ في لَذّةِ السكر (٥١)

يقول علمت أنَّ ذلك الوجه الجميل قد غيره البلى، وقد كنت منذ زمن قريب صاحبة الضحكة المشرقة التي لا تفارق وجهك، وفي بيت آخر نجد الشاعر يستفهم بقول ما فعلت تلك المحاسن في الثرى؟ أي ماذا فعل القبر بهذا الجمال؟، فهو يعلم يقينا ماذا يفعل القبر بالمحاسن؟ ولكنه على الرغم من ذلك يتساءل ليغالط نفسه، مع علمه بكل شيء، لكنه الحب الكبير الكامن في صدره جعله يغالط نفسه بالرغم من علمه ما هو واقع حقاً و الشاعر يتحسر على ذلك الجسد الجميل الذي سوف يشوه معالمه القبر، لكن الذي يهون عليه ان وجهها زهرة وبدموعه يسقيها، فدعيني اطمئن نفسي بالأمنيات، فإنّي أخاف أن لا نلتقي مدى العمر. هنا

الشاعر الأندلسي لا يعدها ميتة لا يمكن رؤيتها مدى العمر، ويتمنى منها أن تتطيب بالعطر وتزوره كما في حياتها فأنه أولى بالزيارة .

ويبدو أنْ نظرته الحسية تأبى الا أنْ ترافق المرأة في رحلتها الأخيرة ، وتشيعها إلى مقامها الأبدي، وما نزال نجد في هذه القصيدة تنويهاً خاصاً بذكر جمال المرثية ، حين يقول:-

أتمضِي الليالي لا أراكِ وربّمـــا عَدَتْنِي العَوَادي عنِ طلابِكِ في الحَشْـر

وهل لعبتْ تلك المعاطفُ بالنُّهى* كسالـــفِ عهدي في مجاسِدها الحمرِ[٥٢]

الشاعر يتحسر على لياليه التي كان يقضيها مع زوجته، فقال مستفهماً أتمضي الليالي لا أراك ، ولم يقل أتمضي الأيام، ويستفهم مرة أخرى عن تلك الرقبة الجميلة ، هل أثرت على أصحاب العقول كسالف عهدها ؟ هنا تغزل بمفاتن الفقيدة ، والأعمى التطيلي يتخطى في مرثيته الحاجز الوهمي للنسق الفحولي، فهو ينبذ التجلد والصبر ويصوغ مشاعرهُ صياغة محكمة تبدأ من الذات وتنتهي بها، وقد وجدناه يركز على الوصف الحسي لزوجته فيتساءل إنْ كان الوجه الحسن قد غيره التراب، ويبدو أنَّ زوجته كانت محبة للزينة، مما دعاه يهديها دموعه لتكون عقداً على جيدها العاطل، فقال :

ونُبّئْت ذاك الجيدَ* أصبحَ عاطـــلاً خذي أدمعي إنْ كنتِ غضبى على الدر

خُذي فانظميها فهيّ كالدرِّ إنّنـــي أرى علّتي أورْى بها وهي كالجمـــــــر

خذي اللؤلؤَ الرطب الذي لَهِجوا به : مَحارَتُه عيني ولُجّتُه صَـــــــــدْري

...

خُذي فانظميه أو كليني لِنَظْمِـــهِ حلياً على تلك الترائب والنحـــــــــــر

...

برغمي خُلّي بين جِسْمِكِ والثَّـرى وإن كنتُ لا أخْشى الترابَ على التبـــر [٥٣]

إلى أن يقول :

هنيئاً لقـــــــبرٍ ضمَّ جسمَكَ إنه مَقَرُّ الحيا أو هالةُ الـــــــــقمر البدر

وإنك فيه كلـــــــما عَبَثَ البلـى بأرجائهِ كالغُصْن فـــــي الورق النضـر[٥٤]

يهنئ القبر الذي ضم جسدها ؛ لأنه ضم الحياة في داخله، وهي تبقى كالغصن النضر المورق، حتى لو عبث البلى بأرجاء ذلك القبر، هذا تصريح من الشاعر الأندلسي ، بعد موت الفقيدة ، على عكس الشاعر العباسي[٥٥] الذي عدها صامتة لا حياة فيها ، وعلى الرغم من تركيز الشاعر على الإفصاح عن تصوير الجسد الزائل، وأطلاله البائدة ، فإن قصيدته مضغوطة بالانفعالات الحزينة، والمشاعر الفياضة والأحاسيس الصادقة [٥٦]

ورثى ابن الزقاق* زوجته "درّة" بقصيدة طويلة ، يقول فيها :

ولكنـها تطوي المحاسنَ في الثـرى فيا حُسْنَ ما يُطوى عليه ثـراكِ

فعطّلَ جيداً أتلعاً* كان مُطْلـــعاً سميّك منـصوباً بصَفح طَلاكِ

فيا دُرُّ إنْ أمسيتِ عُطلاً فطالمـــا غدا الدرُّ والياقوتُ بعض حـــلاكِ

و يا زهرةً أذوى الحمامُ رياضَهـــا لقد فـجعتْ كفُّ الحِمامِ ربـــاكِ

سقاكِ الندى حتى تعودي نضيـرةً وَمن للقلوبِ الحائمات* بـــــذاكِ

الا فُتَّ في عضدِ الحمام لقد رمـى عقيلةَ هذا الحيِّ يوم رمـــــاكِ

وهل دافعٌ عنكِ الفداءُ منيّـــــة أهبَّتْ صباحاً في رياضِ صفـــاكِ

عزيزٌ علينا أن مضجعكِ الثـــرى وما ينقضي حتى المعادِ كـــــراكِ [٥٧]

وبالإمكان أن نقف على اختلاف هذا النص عند المراثي العباسية عبر المستويات الأتية :

١ـ يقوم الشاعر الأندلسي بوصف محاسنها الجسدية ، فقد وصف الشاعر جيدها ، أي عنقها ويصفه لنا بأنه طويل منتصب وممتلئ، وكذلك شبهها بالدر والزهرة ، ويتحسر على هذه المفاتن كيف طواها التراب .

٢ ـ الشاعر الأندلسي في هذا النص يقول "سقاك الندى حتى تعودي نضيرةً " النضارة من صفات الأحياء وليست من صفات الأموات، دائما ما يركز الشاعر الأندلسي على هذه المسألة وهي عدم استيعابه أن الفقيدة ماتت وهذا ما يؤكده قول الشاعر وما ينقضي حتى المعاد كراكِ" أي نومك ، ولم يقل موتك ؛ لأن النائم له يوم ويستيقظ من نومه، فهو غير متقبل صمتها وموتها على عكس الشاعر العباسي الذي نراه يصرح بموتها ويتقبل صمتها .[٥٨]

٣ – الشاعر الأندلسي نراه دائماً ما يريد فداءها ؛ لدفع حتفها، حتى أنّه في بعض المواضع يتمنى فداءها بنفسه، لذلك نرى الشاعر يقول " وهل دافع عنك الفداء منية " ويكمل " أهبَّتْ صباحاً في رياضِ صفاكِ"، بينما الشاعر العباسي لا يفديها بشيء إلا ما ندر.

ويضرب ابن هذيل التجيبي* في رثائه لزوجته المقدس عرض الحائط ، فيقول :

إذا متُّ فادفني حذاءَ حـــــليلتي يخالطُ عظمي في الترابِ عظامَها

ولا تدفَنِّي في البقيـــــع فإنّني أُريد إلى يوم الـــــحساب التزامها

ورتبْ ضريحي كيفما شاءه الهوى تكونُ أمامي أو أكـــــون أمامها

لعل إله الـــــعرش يجبرُ صَدْعَتي فَيُعْلي مقامي عنـــــــده ومقامها [٥٩]

لا يريد الشاعر أنْ يدفن جسده بتربة البقيع الطاهرة، إنما يريد أن يكون قبره ملازماً لمحبوبته لا يفارقها إلى

يوم الحساب، ويرتب ضريحه بجانبها كيفما تريد هي، تكون أمامه أو يكون أمامها فالمهم أنْ يكون بجانبها [٦٠]، وفي النص انزياح عن المألوف والمتعارف عليه في الثقافة العربية فبحق يمثل كسراً للنسق الفحولي القائم على جعل الزوجة بمنزلة أدنى أو هي كسقط المتاع.

وقد بكى ابن حمديس الصقلي* أم ولد له تُسمى جوهرة، غرقت في البحر، بكى عليها، فخيط هذا البكاء بقماش الغزل ليبرز جمالها ، فصنع لنا ثوباً جميلاً معطراً بهذه الكلمات[٦١]، كما في قوله:–

أيا رشاقةَ غُصْنِ البـــان مـــا هَصَرَكْ ويا تألُّفَ نظم الـــــشمل مَنْ نَثَـــــرك ؟

...

لا صبرَ عنكِ وكيف الصبر عنكِ وقـد ... طواكِ عن عينيَ الموجُ الذي نَشـــرَك

هلّا وروضةُ ذاك الحسنِ نـــــاضرةٌ ... لا تلحظُ العينُ فيها ذابـــــلاً زَهَـــرك

أماتكِ البحرُ ذو التيار من حَسَـــــدٍ ... لمّا دَرَى الدرُّ منه حاسداً ثغـــــــرك

هل واصلي منكِ إلا طيفُ ميّتَـــــــةٍ ... تُهْدي لعينيَ من ذاك السكون حَـــرَك

أُعانقُ القبر شوقاً وهو مشتمـــــلٌ ... عليكِ لو كنتُ فيه عالماً خَبَـــــــرَك

وددتُ يا نورَ عيني لو وَقَى بَصَـــري ... جنادلاً وتراباً لاصَقا بشـــــــــــرك

هلا نظَرتَ إلى تفْتيرِ مُقْلَتِـــــــها ... إنّي لأعجبٌ منه كيف ما سحـــــــرك

يا وَجْهَ جوهرةَ االمحجوبَ عن بَصَري ... مَنْ ذا يقيكَ كسوفاً قَدْ عـــلا قَمَـرَكْ

يا جسمها كَيْفَ أَخلو مِن جوى حَزَني ... وأنتَ خالٍ مِنَ الروحِ الذي عَمَـــرَكْ

ليلي أطالَكَ بالأحزانِ مُعْقَبَـــــــةً ... عليّ مَنْ كانَ بالأفراح قد قصـــــرك

يا دُولةَ الوصلِ إن وليّتِ عن بصري ... فالقلبُ يقرأ في صُحْفِ الأسى سمرَك [٦٢]

يصور لنا الشاعر في هذا النص كثيرا من مفاتن الفقيدة منها رشاقة جسمها، ونحافة خصرها، ويصرح الشاعر بأنّه فقد الصبر، ولم يعد يملك من الصبر شيئاً على عكس الشاعر العباسي الذي هو جلد الصبر قوي؛ لأنه يتمتع بصفات الفحل،[٦٣] ونرجع في هذا النص لنؤكد ما تطرقنا له سابقاً ، وهو عدم تقبل الشاعر الأندلسي لموت الزوجة ، فشاعر يؤكد أنها نضرة لا تلحظ العين فيها أي ذبول هذا استنكار لموتها ؛ لأن الذبول لا يطأ إلا الموتى وفي بيت آخر يؤكد المضمون نفسه بقوله "تُهْدي لعينيَ من ذاك السكون حَـرَاك" يريد من سكونها حراك والحركة أيضاً من صفات الأحياء، ثم يتمنى معانقة القبر المشتمل عليها ، ويرجع أيضاً لتصوير مفاتنها يصف لنا تفتير مقلتها التي لم تغر البحر بنظرتها وجمال وجهها الذي يشبه الجوهرة،

وله تصوير حسي خطير يظهر بقوله" يا جسمها كيف أخلو من جوى حزني " حزنه على جسدها فهو حزن حسي، ويذكر الليل الذي طال بفقد من يجلب له الفرح فيقصره .

وهنالك نص لأبي عامر ابن حماد الغرناطي* في رثاء زوجته، يتعهد فيها زوجته بعدم السعي لأي انثى بعدها، وهي زهرة أصابها الذبول، لبخل المزن أو ركود النسيم، وهي تلك النجمة التي ضلت طريقها فمكانها الأصلي في السماء ، فكيف يصح أن تنزل هذه النجمة من مكانها ، لتنزل تحت التراب، وهي عنده زهرة أصابها الذبول، والذبول بمثل عمر كهذا لا يتم إلّا تحت أمر عظيم كانحباس المطر (القحط) أو سكون النسيم الذي معه حركة الحياة ، يقول فيه :

أَزَيْنَبُ إنْ طُعِنْتِ فإنّ ظَهراً أَقَلّكَ سَوفَ يركَبُه المُقيـمُ

بِأَيَّةِ حُجّةٍ أَسْعَى لأُنثـــى سِواكِ وأَنْتِ هامِدَةَ هَشيـمُ

ولَمّا أَنْ حَلَلْتِ التُّرب قُلنا لَقد ظَلَّتْ مَواقِعها النُّجـومُ

ألا يا زَهْرةً ذَبُلَتْ سَرِيْعـاً أَظَنَّ المُزْنُ أَم ركَد النَّسيمُ (٦٤)

فهو يشرك الطبيعة بحزنه على فقيدته.

شعراء هذا اللون من الرثاء يسيرون باتجاه واحد ويغترفون من معين متماثل، ويطوفون حول كعبة واحدة وهي كعبة الجسد الذي عطّله الموت، وأخرسه الزمان ، وكثير من الشعراء الأندلسيين يشتركون بصفة واحدة وهي وصف الزوجة بزهرة أصابها الذبول ؛ لأنه لم يدرك امتحان الموت وماهيته؛ ولأنه محب للحياة، لذلك يعتمد على العناصر الطبيعية والإنسانية في تكوين الصورة التي تتخذ وسيلة للتعبير عما في نفس الشاعر حيال الموت وهو يغازل زوجته، وأي شيء أبلغ من الإشارة إلى الموت من الذبول الذي يتبع النضارة وتوهج والحياه (٦٥) . وتستحق هذه الزوجة أن يكون الزوج وفياً لها، فهي مصدر سعادته ومتعته في الحياة، وبذلك يحق له أن يهجر النساء ، ويكسر دنان الخمر، ويحرم على نفسه مُتع الحياه الدنيا وملذاتها (٦٦)، هذا ما ترجمه الشاعر أبو محمد القيطرنة * إذ قال:

معاذ الله أن اسلوا ببـــدرٍ وأن أصبو إلى كأس وخمرِ

ولا لآراكة نهضت بـــحقب ولا لـــــروادف وهظيم خصرِ

ولا تفاحة طلعت بـــــخدّ ولا رمّانـــــــة نبتت بصدرِ

وإن الهو من الدنيا بشيء وأمّ الفـــضل يا أسفى بقبرِ (٦٧)

كل هذه الأمور كانت سبباً في رثاء المرأة والزوجة بشكل خاص في الشعر الأندلسي من دون حرجٍ ولا عيبٍ. وهذا ما توصلت إليه دراسة الباحث نزار جبريل إبراهيم في دراسته التي اقامها، فقد اقام بإحصاء عدد الأبيات الشعرية التي قيلت في رثاء المرأة سواء أكانت زوجة أم بنت وتوصلت الدراسة إلى عدد الأبيات في رثاء الزوجة (٤٢٤) بيتاً، وللأم (١١٣) بيتاً، وللبنت (٢٥٧) بيتاً، وهذا يدل على أن رثاء الزوجة في هذا العصر قد بات أمراً مألوفاً (٦٨) . وبعد كل ذلك لا أريد أنْ أقول أن الشاعر الأندلسي بنشر مشاعره هذه يكون قد خرج من دائرة الاستحياء والخجل بإفصاحه عن نوع كهذا من المشاعر الخاصة به . بل أرى شفافية الشاعر الأندلسي، وصدقه، وإحساسه الرقيق جعله يصرح بمشاعره بكل أمانة، وذلك الجسد الجميل الذي لا يمكن نسيانه حتى بعد رحيله تتناغم مع الإحساس وتماهى في بيئة متحضرة ، اعتنقته واعتنقت مشاعره، ووفرت له مناخاً ينطلق فيه، انه مجتمع يحترم الإحساس، ويتذوق الجمال ويقدره، وهذا ما جعل هذا اللون من الرثاء ينمو ويزدهر.

الخاتمة

الشعراء هم العدسة الاجتماعية الراصدة لتلك التحولات، فالأديب أو الشاعر عندما يعبر عن أفكاره ومشاعره فإنه لا يعبر عن تلك الأفكار والمشاعر مجردة، بل يقدمها في سياق أو أحداث أو مواقف أو علاقات اجتماعية، وهذا ما جعل شعر رثاء زوجات لوناً فنياً أديباً صور لنا كثيرا من الوقائع والأحدث التي كانت تلازم صورة المرأة العربي، وقد توصلت الدراسة الى نتائج أجملها بما يأتي :

ــ تبين أن للتطور الحياة الثقافية وانفتاح العرب على ثقافات الأمم المجاورة لا سيما العصر العباسي أدى إلى قلت النظرة السلبية نحو المرأة، فقد رثى عدد من الشعراء، والخلفاء زوجاتهم، كما رثوا جواريهم .

ــ شكل فقد الزوجات هاجسا مؤثرا لا سيما لدى الشعراء أنفسهم فرثوهن رثاءً حاراً مؤثراً وعبروا عما اختلجت به نفوسهم اتجاه هذا المصاب الجلل، فقد أظهر منهم ضعفه، وعدم قدرته على الصبر، واحتمال الوجع، وقد أبدى بعضهم عدم قدرته على التجمل والتعزي عن فجيعته حتى لقد تخيل موته قريباً، ومن هؤلاء ديك الجن الذي بدا ضعفه وعدم قدرته على الاحتمال لفراق زوجته.

ــ بلغت الثورة على الأعراف(انحلال النسق) حدها الأقصى وانزاحت عن المألوف عند حمدة بنت زياد المؤدب التي قالت متغزلة بأحد الرجال دون حياء يذكر، كنت قاصدة في ضرب نوع كهذا من الأشعار، لأبين إلى أي مدى وصل المجتمع الأندلسي في الوقوف في وجه التقاليد، فعندما تصل المرأة إلى هذا الحد من الإباحية وهي أصل الأدب، والحياء، والخجل، تعلم أنه قد ضُرِبتْ الأعراف والتقاليد وتلاشت الأنساق القارة التي تغذت عليها الثقافة الأندلسية.

ــ اتضح أن الشاعر الأندلسي عند وصف محاسن الزوجة الجسدية ، فقد وصف عنقها، كما يصفه بأنه طويل منتصب وممتلئ، وكذلك شبهها بالدر والزهرة ، ويتحسر على هذه المفاتن كيف طواها التراب .

ــ اثبت شعراء هذا اللون من الرثاء بأنهم يسيرون باتجاه واحد ويغترفون من معين متماثل، ويطوفون حول كعبة واحدة وهي كعبة الجسد الذي عطّله الموت، وأخرسه الزمان ، وكثير من الشعراء الأندلسيين يشتركون بصفة واحدة وهي وصف الزوجة بزهرة أصابها الذبول ؛ لأنه لم يدرك امتحان الموت وماهيته؛ ولأنه محب

للحياة، لذلك يعتمد على العناصر الطبيعية والإنسانية في تكوين الصورة التي تتخذ وسيلة للتعبير عما في نفس الشاعر حيال الموت وهو يغازل زوجته.

تبين أن الشاعر العباسي لم يخرج من النسق الثقافي الذي كان يرى في رثاء الزوجة حرجا إلا القليل من الشعراء الذين كسروا هذا النسق، أما الشاعر الأندلسي فقد خرج عن هذا النسق المتعارف عليه في المشرق والذي شكل صورة سيئة عن المرأة وعلاقتها مع الرجل، فقام بنشر مشاعره وخرج من دائرة الاستحياء والخجل بإفصاحه عن نوع كهذا من المشاعر الخاصة به . بل أرى شفافية الشاعر الأندلسي، وصدقه، وإحساسه الرقيق جعله يصرح بمشاعره بكل أمانة، وذلك الجسد الجميل الذي لا يمكن نسيانه حتى بعد رحيله تتناغم مع الإحساس وتماهى في بيئة متحضرة ، اعتنقته واعتنقت مشاعره، ووفرت له مناخاً ينطلق فيه لإثراء تجربته الشعرية.

الهوامش

(١) ينظر: الأدب العربي في الأندلس ،عبد العزيز محمد عيسى :١٣٣.

(٢) الشعر الاجتماعي في الأندلس، د. نضال أحمد النوافعة، دار جليس الزمان، عمان، ط ١، ٢٠١٤ :٥٨.

*ابن جبير : هو أبو الحسين محمد بن أحمد جبير، الكناني صاحب الرحلة، وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أندلسي، شاطبي، بلنسي، وعني بالأدب فبلغ الغاية فيه، وتقدم في صناعة القريض والكتابة، ينظر:- نفح الطيب، ج٢ :٣٨١- ٣٨٢

(٣) ينظر: النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، لبنان –بيروت ، ط٣ ٢٠٠٥ : ٢٤٦ .

(٤) ينظر: تأريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين:٩٧. وينظر:- الأدب العربي في الأندلس تطوره- موضوعاته وأشهر أعلامه:٢١٦. وينظر:- صورة المرأة في الشعر الأندلسي:٧٠.

(٥)حديث «نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ» أخرجه الشيخان فى صحيحيهما صحيح البخارى (٦٨/١)، صحيح مسلم (٨٦/١) واللفظ للبخارى بسنده عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فِى أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».

(٦) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي:٤٩. وينظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة:٢٦.

*لَوْشَة: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة: مدينة بالأندلس غربي إلبيرة قبل قرطبة منحرفة يسيراً، وهي مدينة طيبة على نهر سَنْجَل نهر غرناطة، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً وبين غرناطة عشرة فراسخ. ينظر:- معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت ، (د. ط) ، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، م٥:٢٦.

(٧) ينظر:- نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب ، ج٤ :٢٩٤ .

(٨) المصدر نفسه ،ج٤ :٢٩٤ .

(٩) أيام الأماريغ أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي ، د. نهى الزيني ، دار الشروق ، ط ١ ، ٢٠١١ : ٨٤ .

(١٠) ديوان البحتري : ٤١ .

(١١) ينظر: تأريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة بيروت –لبنان ، ط٢، ١٩٦٩: ٢٦ .

(١٢) ينظر: تأريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الإصدار الأول ١٩٩٧ :٩٧. وينظر: الأدب العربي في الأندلس تطوره- موضوعاته واشهر اعلامه :٢١٦. وينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي :٧٠.

(١٣) شعرنا القديم والنقد الجديد، د. وهب أحمد رومية، عالم المعارف ، (د. ط) ، ٢٠٧، :٢٩٥.

*العلج : الرجل الشديد الغليظ، لسان العرب ، ج٢ : ٣٢٦، مادة (علج) .

(١٤) ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ت (٦٨٤هـ-١٢٨٥م) في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، تحقيق ودراسة د. حياة قارة ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، (د. ط) ، ٢٠١٠ : ٢٣٥.

(١٥) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ) ١٣٨. وينظر: تأريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص:٩٨. وينظر: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص:١٧. وينظر:- الشعر الاجتماعي في الأندلس :٦٠.

(١٦) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :٥١٣.

(١٧) التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي الأندلسي البلنسي المتوفي ٦٥٨هـ، ضبطه نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط) ، (د.ت) ،ج٢ :٢٧٢.

*زمردة بنت ايرق زوج أبي حيان، أسمعها كثيراً علي الابرقوهي وغيره وحدثت سمع منها البرزالي وغيره ماتت في ربيع الآخر سنة ٧٣٦ هـ وكانت تكنى أم حيان. ينظر: الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين الشهير بابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، (د. ط)، (د.ت) ح٢: ١١٦.

(١٨) ديوان أبي حيان الأندلسي :١٩٣.

*الصب: الشوق ؛ وقيل : رقته وحرارته، لسان العرب ، ج١ : ٥١٨، مادة (صبب) .

(١٩) المصدر نفسه :١٦٧.

(٢٠) المصدر نفسه :١٦٧.

* الغضا : وهو من أجود الوقود عند العرب ، لسان العرب ، ج ١٥: ١٢٨ ،مادة (غضا) .

*القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر، لسان العرب ، ج٣ : ٣٤٢، مادة (قتد) .

(٢١) ديوان أبي حيان الأندلسي :١٦٨-١٦٩.

*هو يوسف بن يوسف بن محمد العروف باسم يوسف الثالث ، حفيد الغني بالله محمد الخامس والثالث عشر من ملوك بني الأحمر ، دام حكمه عشر سنوات له ديوان شعر ، امتددت ولايته الى عام ٨٢٠ م ، ينظر:- مقدمة ديوان ابن فركون ، تقديم وتعليق محمد ابن شريفة ، ط ١ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ :١٩ .

(٢٢) ينظر : ديوان ملك غرناطة – يوسف الثالث ، حققه وقدم له ووضع فهارسه عبد الله كنون، تطوان معهد مولاي الحسن ١٩٨٥، (د. ط) ،(د. ت): ٧-٢٠.

*ينع : نضج ، لسان العرب ،ج٨ :٤١٥، مادة (ينع).

*الطر: جميعاً، لسان العرب ، ج٤ : ٤٩٩، مادة (طرر).

(٢٣) ديوان ملك غرناطة – يوسف الثالث :٢٠.

*البواء : السواء أي كفؤه، ينظر: لسان العرب ،ج١، ص:٣٧، مادة (بوأ).

*الروبة: السواء ، هي أرض مكرمة ، كثيرة النبات والشجر ، وهي أبقى الأرض كلاً، ينظؤ: لسان العرب ، ج١، ص: ٤٤١، مادة (روب) .

* الوهد: المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة ، والوهد يكون اسماً للحفرة ، ينظر: لسان العرب ، ، ج٣: ٤٧٠-٤٧١، مادة (وهد) .

([٢٤]) المصدر نفسه :٧١ .

ثوى : مضى، نزل فيه ، ينظر: لسان العرب ، ج١٢ :١٢٥، مادة (ثوا) . نزح:بَعُدَ، ينظر:لسان العرب ،ج٢ : ٦١٤، مادة (ندح) .تسح : كثرة الصب للدموع ، لسان العرب ، ج٢ : ٤٧٦، مادة (سحح) .

([٢٥]) ديوان ملك غرناطة – يوسف الثالث :٢٦.

*هو أبو أسحق إبراهيم بن مسعود بن سعيد النجيبي الغرناطي الإلبيري توفي سنة ٤٦٠هـ انظر التكملة لكتاب الصلة :١١٨.

*عج: من الفعل عاج بالمكان: اقام به ، لسان العرب ، ج٢ : ٣٣٣، مادة (عوج) .

*يبب: أرض يباب أي خراب، ينظر : لسان العرب ، ج١ :٨٠٥ ، مادة (يطب) . ربع بالمكان يربع ربعاً: اطمأن. والربع :المنزل والدار بعينها ، والوطن متى كان وبأي مكان كان ، ينظر: لسان العرب ،ج٨ :١٠٢، مادة (ربع) .

* نمُّ الشيء : سطعت رائحته ، ينظر: لسان العرب ، ج١٢ : ٥٩٢، مادة(نمم) .

*لرمس : القبر، ينظر:- لسان العرب ، ج٦ :١٠٢، مادة (رمس) .

([٢٦]) ديوان أبي إسحاق الإلبيري، حققه وشرحه واستدرك فائتة، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١ :٩٠-٩١.

([٢٧]) ينظر: شرح ديوان الفرزدق :٦٠٣.

*النزهة : مكان نَزِهٌ ونَزِيهٌ ، أرض بعيدة عذبة نائية من الأنداء والمياه والغمق ، ينظر: لسان العرب ، ج١٣ :٥٤٨ مادة(نزه) .

([٢٨]) ديوان أبي اسحاق الألبيري : ٩٠٢ .

([٢٩]) ينظر: ثقافة الوهم ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة : ٢٥ .

* أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشئ ، ويقال له : الأبار وابن الأبار ، ولد سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وارتحل في مدائن الأندلس ، انتقل من الأندلس عند استيلاء النصارى ، فنزل تونس مدة ، فلما دخل عند ملك تونس أمر بقتله لان بعض أعدائه شغب عليه عند الملك ، فأمر بقتله . ينظر: سير أعلام النبلاء ، ج٢٣ :٣٣٦-٣٣٧.

*اللثِّام : التقبيل ، لسان العرب ، ج١٢ : ٥٣٣، مادة (لثم) .

([٣٠]) ديوان ابن الأبار أبي عبد الله محمد ابن الابار القضاعي البلنسي، قراءة وتعليق الاستاذ عبد السلام الهراس، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ،(د. ط) ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م:٥٧ .

*ابن الخطيب ذو الوزارتين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن احمد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب من أسرة اشتهرت بالفضل والرياسة، أديب ،شاعر، وكاتب ،قتل على يد رجال الغني بالله سنة ٧٧٦هـ، بعد عودته من المغرب واستقراره في غرناطة عام ٧٦٣هـ، ينظر:- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تأليف الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (٨٠٧هـ) ، حققه وقدم له د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م :١٢٩-١٣٠.

*سلا: هي مدينة مغربية قديمة يفصلها عن مدينة الرباط نهر أبو الرقراق، ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين ، ص: ٢٣٢.

([٣١]) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، لسان الدين بن الخطيب، نشر وتعليق د. أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية الدار البيضاء،(د. ط) ، (د. ت) ، ج٢، ص:٢٠٥، وينظر:- الأدب الأندلسي، ماريا خيسوس روبييرامتى، ترجمة وتقديم أشرف علي دعدور، المجلس الأعلى للثقافة ، (د.ط) ، ١٩٩٩ :١٧٦.

*البلبال والبليبلة: شدة الهم والوسواس في الصدر وحديث النفس ، ينظر: لسان العرب ، ج١١ :٦٩، مادة (بلل) .

* الثكل ، فقد الحبيب ، ينظر: لسان العرب ، ج١١ : ٨٩، مادة (ثكل) .

([٣٢]) ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، صنعه وحققه وقدم له د. محمد مفتاح، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج٢ :٥٠٥.

([٣٣]) المصدر نفسه ، ج٢ ، :٥٠٦.

*أبو بكر القبطرنة (ويكتب أيضاً القبطورنة) :هو أحد ثلاثة إخوة يعرفون ببني القبطورنة ، والاسم مأخوذ من (الرأس المستدير)وأبو بكر منهم هو عبد العزيز بن سعيد بن عبد البلطيوسي كان كاتباً للمتوكل ابن الأفطس صاب بطليوس (توفى ٥٢٠ هـ) ينظر :- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ١٥٥-١٥٦ .

([٣٤]) سورة يوسف : ٨٤ .

([٣٥]) قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، الفتح بن خاقان ، قدم له ووضح فهارسه محمد العنابي، دار الكتب الوطنية ، (د. ط)، (د.ت) : ١٧٥ .

*هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي قاسم بن شريف النفري من أهل رندة يكنى أبي الطيب شاعر مجيد في الغزل والمديح والتصوف ت عام ٦٨٤ هـ ، ينظر:- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج٤ : ٤٨٦ .وينظر:- في الأدب الأندلسي : ٣٥٦.

([٣٦]) ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ت (٦٨٤هـ-١٢٨٥م) في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، ص: ٢٣٥.

*محمد بن أحمد بن الحداد ، الوادي آشي ، يكنى أبا عبد الله ، شاعر مفلق ، وأديب شهير ، مشار أليه في التعليم ، سكن المرية واستقرغ بنو صمادح معظم شعره المدحي ، ومدح بني هود . وكثر غزله في فتاة نصرانية اسمها (جميلة) وكان يشير إليها باسم نويرة ، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب ،ج٧، ص: ٢٦. وينظر:- رايات المبرزين وغايات المميزين :١٨٩.

([٣٧]) ينظر: شعر شهاب الدين الموسوي دراسة فنية ، عماد جغيم عويد ، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٥، :١٣٧.

([٣٨]) ديوان ابن الحداد الأندلسي ت ٤٨٠هـ ، جمعه وحققه وشرحه وقدَّم له د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م :٢٠٧.

([٣٩]) ينظر : في الأدب الأندلسي :٢٥.

([٤٠]) ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ت (٦٨٤هـ-١٢٨٥م) في أعماله الأدبية الشعر والنثر، : ١٥٧ .

([٤١]) ينظر: في الأدب الأندلسي، ص:١٤٤.

*هو من شعراء ملوك الطوائف المذكورين في كتاب الذخيرة باسم ابن هند ، ينظر: المغرب في حلى المغرب : ٤٠٨ .

([٤٢]) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ص:٩٧. وينظر: المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف من سنة (٤٠٠-٤٨٤هـ)، :٨٧.

([٤٣]) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ق٣، م٢ :٨٩٧.

([٤٤]) المصدر نفسه ، ق٣، م٢ :٨٩٧.

([٤٥]) ينظر: النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٢٤٨.

([٤٦]) ينظر:- تأريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين:٩٧.

([٤٧]) ينظر:- المرثاة الغزلية في الشعر العربي:٤١-٤٢.

([٤٨]) ينظر:- صورة المرأة في الشعر الأندلسي:٧٠.

([٤٩]) الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، محمد سعيد الدغلي، منشورات دار اسامة، ط([٤٩])ينظر: الذخيرة في محاسن الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م ١ ١٩٨٤م-١٤٠٤هـ:٤٧.

، مج١/٤٣٠. ونزهة الجلساء في اشعار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن، ٣ شارع القماش بالفرنساوي، بولاق_ القاهرة، (د. ط) ، (د.ت) ، ص:٨٧.

*حمدة بنت زياد المؤدب: بنت الحاج الركوني ، من أهل غرناطة ، فريدة الزمان في الحسن ، والظرف ، والأدب ، واللوذعية ، أديبة نبيلة ، جيدة البديهة ، سريعة الشعر ، ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج١، ص:٤٩٩. ولمغرب في حلى المغرب ، ج٢، ص: ١٤٥.

([٥١]) ديوان الأعمى التطيلي، جمعه وحققه وشرحه د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب- لبنان(د.ط) ، (د.ت):٩٩-١٠٠.

([٥٢]) ديوان الأعمى التطيلي : ١٠١ .

*النُّهَى: هي العقول والألباب ، ينظر: لسان العرب ، ج١٥: ٣٤٦، مادة (نهى) .

([٥٢]) ديوان الأعمى التطيلي:١٠١.

*الجيد: العنق ، وقيل : مقلدة ، وقيل : مقدمه ، وقد غلب على عنق المرأة ، ينظر: لسان العرب ،ج : ١٣٩، مادة (جيد) .

([٥٣]) ديوان الأعمى التطيلي : ١٠١.

([٥٤]) المصدر نفسه :١٠١.

([٥٦]) ينظر: الأدب العربي في الأندلس، ص:٢١٨.

([٥٦]) ديوان ابن زقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة بيروت- لبنان ، (د.ط) ، (د.ت):٢٢٦-٢٢٨.

ابن الزقاق :هو أبو الحسن علي بن عطة الله بن مطرف بن سلمة المعروف بابن الزقاق توفي سنة ٥٢٨هـ أو ٥٣٠ . ولم يبلغ الأربعين . امه شقيقة الشاعر ابن خفاجة له ديوان مطبوع ، ينظر: الحلة السيراء ، ج٢ : ١٩ . الأثْلَع : الطويل وقيل :

طويل العنق ، ينظر: لسان العرب ، ج٨ :٣٦ . مادة (تلع). * الحائمة :عطشى ، ينظر: لسان العرب ، ج١٢ :١٦٢. مادة (حوم) .

[٥٧]) ديوان ابن زقاق البلنسي : ٢٢٧.

*أبو الحسن، علي بن محمد ابن علي بن هذيل البلنسي، ولد سنة إحدى وسبعين واربع مئة توفى في رجب سنة أربع وستين وخمس مئة ، ينظر:- سير أعلام النبلاء، ج٢٠ :٥٠٦-٥٠٧.

([٦٠]) ينظر : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٥ :٤٩٧ .

*ابن حمديس: هوأبو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور، ولد سنة ٤٧٧هـ في صقلية وهو من أصل عربي ، توفى سنة ٥٢٧هـ، ينظر: وفيات الأعيان ،ج٣،ص: ٢١٢. وينظر: ديوان ابن حمديس، قدم له، د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط) ، (د.ت) :٣.

([٦١]) ينظر: الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه :٢١٦.

([٦٢]) ديوان ابن حمديس ٤٤٧-٥٢٧، صححه وقدم له د. إحسان عباس ، دار صادر- بيروت ، (د. ط) ، (د.ت) :٢١٢ .

*ابن حماد الغرناطي: هو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي ، شاعر أديب مجيد ، خبيث في الهجاء ، أقام بمكناسة من بر العذوة، وأقام أيضاً بغرناطة وتعين بها ، وهومن شعراء النمط ، تتلمذ على يد ابن باجة وأنه برع في علم الألحان وصناعة الأعواد ، ينظر : رايات المبرزين وغايات المميزين : ٢٣٣.

([٦٤]) رايات المبرزين وغايات المميزين ، ص: ٢٣٣.

([٦٥]) ينظر: صورة المرأة في الشعر الأندلسي، ص:٧٧-٧٨.

([٦٦]) ينظر : الشعر الاجتماعي في الأندلس، ص:٦١. وصورة المرأة في الشعر الأندلسي، ص:٧١.

*أبو محمد طلحة بن سعيد ابن القبطرنه صحب أبا بكر بن العربي، ينظر: التكملة لكتاب الصلة ، ص:٢٧٠.

([٦٧]) قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، ص:١٧١.

([٦٨]) ينظر:- رثاء المرأة في الشعر الأندلسي، نزار جبريل ابراهيم السعودي، الجامعة الاردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٦، ص:١٥.

المصادر والمراجع

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة الإحاطة في اخبار غرناطة ، للوزير لسان الدين بن الخطيب ت(٧٧٦هـ) ، تقديم مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي ، دار الأمل للدراسات ،(د. ط) ،(د.ت) .

_الأدب الأندلسي، ماريا خيسوس روبييرامتى، ترجمة وتقديم أشرف علي دعدور، المجلس الأعلى للثقافة ، (د. ط) ، ١٩٩٩.

_ الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ)، د. منجد مصطفى بهجت ، مديرية دار الكتاب ، شارع ابن الاثير –الموصل ، (د. ط) ، ٢٨جمادى الآخر ١٤٠٨،٢٠شباط ١٩٨٨.

_الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه، د. علي محمد سلامة ،الدار العربية للموسوعات ، ط١، ١٩٨٩.

ـ الأدب العربي في الأندلس ، عبد العزيز محمد عيسى، مطبعة الاستقامة ،(د. ط) ،(د. ت) .

ـ أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة ١٠ ، ١٩٩٤م.

ـ الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ت(٣٥٦هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس و د. إبراهيم

_ أيام الأماريغ أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي ، د. نهى الزيني ، دار الشروق ، ط ١ ،٢٠١١.

_ تأريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة بيروت –لبنان ، ط٢، ١٩٦٩.

ـ تأريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٧ .

ـ تاريخ الخلفاء ، تأليف جلال الدين عبد الله السيوطي ، دار ابن حزم ، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

ـــ التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي الأندلسي البلنسي ت (٦٥٨هـ) ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، (د. ط) ، (د.ت) .

_ثقافة الوهم ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، مركز الثقافي العربي ، (د. ط) ،بيروت ١٩٩٨.

ـــ حضارة العرب في العصر العباسي، د. حسين الحاج حسن، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، (د. ط) ،(د.ت).

_ الحلة السيراء الحلة السيراء ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، (٦٥٨هـ)، حققه وعلق حواشيه د. حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، سنة ١٩٨٥.

ـــ الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، محمد سعيد الدغلي، منشورات دار اسامة، ط ١ ١٩٨٤م-١٤٠٤هـ.

ـــ دراسات أدبية سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل أسعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) ، ١٩٨٦.

_الدرر الكامنة أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين الشهير بابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، (د. ط)، (د.ت).

_ديوان ابن الأبار أبي عبد الله محمد ابن الابار القضاعي البلنسي، قراءة وتعليق الاستاذ عبد السلام الهراس، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية ،(د. ط) ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

_ ديوان ابن الحداد الأندلسي ت ٤٨٠هـ ، جمعه وحققه وشرحه وقدَّم له د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

ـــ ديوان ابن حمديس، قدم له، د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د. ط) ، (د.ت) .

ـــ ديوان ابن زقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة بيروت- لبنان ، (د. ط) ، (د.ت) .

_ ديوان أبي إسحاق الإلبيري، حققه وشرحه واستدرك فائتة، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط١ ، ١٤١١هـ–١٩٩١.

ـــ ديوان أبي دلامة، شرح وتحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الجبل – بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

_ ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرندي ت (٦٨٤هـ–١٢٨٥م) في أعماله الأدبية الشعر والنثر ، تحقيق ودراسة د. حياة قارة ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، (د. ط) ، ٢٠١٠.

ـــ ديوان الأعمى التطيلي، جمعه وحققه وشرحه د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب– لبنان(د. ط) ، (د.ت).

ـــ ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري، مطبعة الدوحة الحديثة، الطبعة ٢ ،١٤٠٦هـ–١٩٨٦م .

ـــ ديوان ديك الجن، عبد السلام بن رغبات ت(٢٣٦)هـ، جمع وتحقيق ودراسة مظهر الحجي، منشورات اتحاد الكتاب العربي،(د. ط) ، دمشق ٢٠٠٤ .

ـــ ديوان رثاء الزوجات من الشعر السومري إلى قصيدة النثر ، محمد مظلوم ، منشورات عين الجمل ، بيروت –لبنان .(د. ط) ، ٢٠١٩ .

_ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، صنعه وحققه وقدم له د. محمد مفتاح، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

_ ديوان ملك غرناطة – يوسف الثالث ، حققه وقدم له ووضع فهارسه عبد الله كنون، تطوان معهد مولاي الحسن ١٩٨٥، (د. ط) ،(د. ت).

ـــ ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ت (٢٣٢) هـ، شرح وتحقيق د. جميل سعيد، المجمع الثقافي (د. ط) ، ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م .

_ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ت(٧٠٣هـ)، حققه وعلق عليه د. إحسان عباس. د. محمد بن شريفة، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط١ ، تونس ٢٠١٢ م .

ـــ الذخيرة في محاسن الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ـــ رايات المبرزين وغايات المميزين ، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ت(٦٨٥هـ) ، حققه وعلق عليه د. محمد رضوان الداية ، سدار للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٧م.

ـــ رثاء المرأة في الشعر الأندلسي، نزار جبريل ابراهيم السعودي، الجامعة الاردنية، كانون الثاني، ٢٠٠٦.

__ سير أعلام النبلاء ،تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨هـ) ، حققه د. بشار عواد معروف ود. محيي هلال سرحان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

ـــ الشعر الاجتماعي في الأندلس ، د. نضال أحمد النوافعة ، دار جليس الزمان ، عمان، ط ،٢٠١٤.

_شعر شهاب الدين الموسوي دراسة فنية ، عماد جغيم عويد ، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٥.

ـــ الشعر في العصر العباسي الأول، د. غازي ظليمات، أ. عرفات الاشقر، قنديل، ط١، نيسان/ ابريل ٢٠١٨م-١٤٣٩هـ.

ـــ الشعر والشعراء في العصر العباسي، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة السادسة كانون الثاني (يناير)، ١٩٨٦

ـــ الشعراء الظرفاء في العصر العباسي الوعي بالكتابة وسطوة النسق ، أ. د عماد جغيم عويد ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد٢٨ ، العدد(٤)،٢٠٢٠م .

ـــ صورة المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د. رحمى عمران ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب الاهوار –باكستان –العدد ١٨، ٢٠١٨م .

_ في الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق –سوريا ، ط١جمادى الآخر ، ١٤٢١هـ، ايلول (سبتمبر) ، ٢٠٠٠م.

ـــــ قلائد العقيان في محاسن الأعيان، الفتح ابن خاقان ت(٥٢٨)هـ، قدم له ووضح فهارسه محمد العنابي، دار الكتب الوطنية (د. ط) ، (د.ت) .

ـــــ لسان العرب ، للعلامة ابن منظور (٧١١)هـ، نشر ادب الحوزة قم –ايران ،(د. ط) ، ١٤٠٥هـ- ١٣٦٣ق.

ـــــ لوعة الفقد ومرارته في رائيتين "الطغرائي" وأبي إسحاق الألبيري وميمة "ابن حميدس الصقلي، رزق المتولي رزق احمد، المجلة العلمية لكلية الآداب، المجموعة (٣)، العدد (١)، جامعة دمياط- كلية الآداب، ٢٠١٤م.

ـــــ المرثاة الغزلية ، د. عناد غزوان إسماعيل مطبعة الزهراء- بغداد، ط١ ، ١٣٩٤- ١٩٧٤م.

_ معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت ، (د. ط) ، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م .

ـــ معجم اللغة العربية المعاصر ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب –القاهرة ، م١، ط١ ، ١٣٢٩هـ| ٢٠٠٨م .

_معجم الوأد النزعة الذكورية في المعجم العربي (في تحليل الخطاب المعجمي)، د. محمد فكري الجزار ، إيتراك للنشر وتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

ـــــ المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٤ ،١٩٦٤ .

_نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تأليف الأمير الأندلسي الغرناطي أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (٨٠٧هـ) ، حققه وقدم له د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨

_ مقدمة ديوان ابن فركون ، تقديم وتعليق محمد ابن شريفة ، ط ١ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

ـــــ نزهة الجلساء في اشعار النساء، للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة القرآن، ٣ شارع القماش بالفرنساوي، بولاق_ القاهرة، (د.ط) ، (د.ت) .

_نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، لسان الدين بن الخطيب، نشر وتعليق د. أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية الدار البيضاء،(د. ط) ، (د. ت).

ـــــ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري ، حققه د. احسان عباس ، دار صادر – بيروت ، (د. ط) ، ١٣٨٨هـ –١٩٦٨ م .

ـــــ النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق ، الطبعة ٨ ، (١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م).

ـــــ النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، لبنان – بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٥ .

ـــــ نمو الموت في رثاء الطغرائي ، صلاح نيازي ، الثلاثاء ٢٢مايو ٢٠٠٧ .

ـــــ وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨–٦٨١هـ) ، حققه د إحسان عباس ، دار صادر– بيروت ،(د. ط) ، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.